طالب أزهري يوجه رسالة اعتذار مبكية إلى أمه.. ماذا قال؟

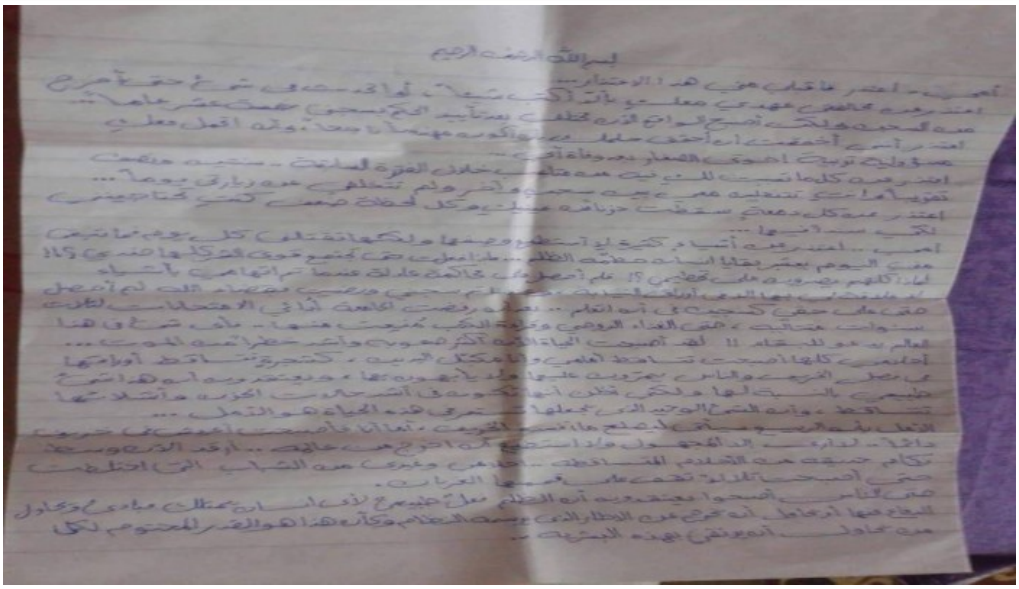

الجمعة 29 أبريل 2016 11:04 م

أرسل طالب أزهري معتقل في ملحق النطرون، رسالة إلى أمه، يعتذر لها فيها عن مخالفته عهده معها بألا يكتب شيئا خلال وجوده في السجن، مؤكدا لها أن الوضع تغير بعد تأييد حبسه 15 عاما في القضية الملفقة المتعلقة بأحداث 6 أكتوبر 2013، لافتا إلى أنه أرسلها وهو مضرب عن الطعام لليوم السادس ويتعرض لإغماءات، كما اعتذر الابن فيها لأمه عن عدم تمكنه من تحقيق حلمها بأن يصبح مهندسا ناجحا, وأن يتحمل معها مسؤولية تربية إخوته الصغار بعد وفاة والده.

كما أبدى الطالب محمد سعيد أبوالفتوح، في رسالته المبكية، حزنه على الذين أصبحوا "يعتقدون أن الظلم فعل طبيعي لأي انسان يمتلك مبادئ ويحاول الدفاع عنها أو يحاول أن يخرج عن الإطار الذي يرسمه النظام، وكأن هذا هو القدر المحتوم لكل من يحاول أن يرتقي بهذه البشرية". مشددا على أنه غير نادم على ما فعل: "لم أندم يوما على قرار اتخذته ولم أتنازل عن مبادئي ولكني أشعر أن عالمهم هذا أصبح لا يتسع لأمثالي من بقايا البشر كما يروننا".

وتابع مجددا الاعتذار والإصرار، في الوقت نفسه على أنه لن يعود إلا منتصرا: "اعتذر اليك يا أمي على كل شيء.. فقد بدأت ولن أتراجع فلم يعد هناك بقية من خوف".

وفيما يلي نص الرسالة:

أمي.. أعتذر فاقبلي مني هذا الاعتذار..

أعتذر عن مخالفتي عهدي معك بألا أكتب شيئا, أو أتحدث في شيء حتى أخرج من السجن ولكن أصبح الواقع الآن مختلفا بعد تأييد الحكم بسجني خمسة عشر عاما.

أعتذر أنني أخفقت أن أحقق حلمك بأن أكون مهندسا ناجحا , وأن اتحمل معك مسؤولية تربية اخوتي الصغار بعد وفاة أبي...

أعتذر عن كل ما تسببت لك فيه من متاعب خلال الفترة السابقة..سنتين ونصف تقريبا وانت تتنقلين معي بين سجن وآخر ولم تتخلفي عن زيارتي يوما...

أعتذر عن كل دمعة سقطت حزنا من عينيكي وكل لحظة ضعف كنت تحتاجينني لكي سندا فيها...

أمي.. أعتذر عن أشياء كثيرة لا أستطيع وصفها ولكنها تقتلني كل يوم فما تبقى مني اليوم يعتبر بقايا انسان حطمه الظلم... ماذا فعلت حتى تجتمع قوى الشر كلها ضدي؟!!

لماذا كلهم يصرون على تحطيمي؟! فلم أحصل على محاكمة عادلة عندما تم اتهامي بأشياء لا علاقة لي بها الا في أوراق النيابة, وعندما تم سجني ورضيت بقضاء الله لم أحصل حتى على حقي كسجين في ان
اتعلم.. بعد أن رفضت الجامعة أدائي الامتحانات لثلاث سنوات متتالية، حتى الغذاء الروحي وقراءة الكتب منعت منها.. فأي شيء في هذا العالم يدعو للبقاء!! لقد أصبحت الحياة الان أكثر صعوبة وأشد خطرا
من الموت...

أحلامي كلها أصبحت تتساقط أمامي وأنا مكبل اليدين , كشجرة تتساقط أوراقها في فصل الخريف والناس يمرون عليها ولا يأبهون بها, ويعتقدون أن هذا شيء طبيعي بالنسبة لها ولكني أظن أنها تكون في أشد حالات الجزن وأشلائها تتساقط, وان الشيء الوحيد الذي يجعلها تستمر في هذه الحياة هو الأمل□□

الأمل بأن الربيع سيأتي ليصلح ما أفسده الخريف , أما انا فأصبحت أعيش في خريف دائما□□ لا أرى الا المجهول ولا استطيع ان اخرج من عالمه .. أرقد الان وسط ركام حديقة من الاحلام المتساقطة□□ أحلامي وغيري من الشباب التي اختلطت حتى أصبحت تلالا تقف على قممها الغربان□

حتى الناس أصبحوا يعتقدون أن الظلم فعل طبيعي لأي انسان يمتلك مباديء ويحاول الدفاع عنها أو يحاول ان يخرج عن الاطار الذي يرسمه النظام وكأن هذا هو القدر المحتوم لكل من يحاول ان يرتقي بهذه البشرية□□□

إن فكرة العدالة البشرية ليست موجودة من الاساس□□ بل هي مجرد فكرة اسطورية يروجون لها حتى لا تخرج عن الاطار المرسوم, وحتى لا يتركوا لنا المجال لنبحث عن العدالة الحقيقية□□ فمهما حاول البشر ان يقيموا العدل بينهم سيخفقون في كل مرة لان ما يراه بعض الناس عدلا هو عين الظلم بالنسبة للآخرين□□

فلن تستطيع ان تضع لهذا العالم صيغة معادلة واحدة للعدالة تتفق عليها البشرية وأن ما يحدث في بعض الاحيان من وجود حالات يبدو في ظاهرها العدل□□انما هي مجرد استثناء□□ فلا يوجد غير العدل الإلهي□□

لم أندم يوما على قرار اتخذته ولم اتنازل عن مبادئي ولكني اشعر ان عالمهم هذا اصبح لا يتسع لأمثالي من بقايا البشر كما يروننا□□□

أشعر الآن كأني جندي في معركة فقد سيفه ودرعه□□ ولم يعد يملك فيها إلا جسده□□ يتلقى الطعنات من كل جانب□□ فلم يعد أمامي الآن من سلاح ولا وسيلة غير ذلك الجسد الضعيف□□ قررت أن أبدأ في إضراب مفتوح عن الطعام□□ وهي ليست مجرد محاولة للانتحار كما قد يظن البعض□□

بعد أن تساقطت الأحلام□□ إما أن أعود شيئا جديدا لا أعرفه يستطيع أن يواجه هذا العالم بأسره□□ وإما أن أكون مسخا مشوها لا قيمة له□

أعتذر إليك يا أمي على كل شيء□□ فقد بدأت ولن أتراجع فلم يعد هناك بقية من خوف

..

محمد سعيد أبو الفتوح

طالب بكلية الهندسة جامعة الأزهر، محكوم بخمسة عشر عاما، وتم رفض النقض□